مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نصف الشهري

## تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

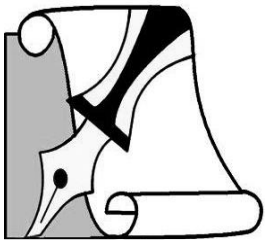

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

# تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

---

## أهداف المركز الرئيسية:

1. إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
2. الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
3. بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
4. إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

# قصف ميناء اللاذقية: خلفيات وتداعيات

## 1 – مدخل:

في فجر يوم الثلاثاء 7 ديسمبر/كانون الأول 2021 أعلن الإعلام الرسمي السوري عن تعرض ساحة الحاويات في مرفأ اللاذقية غرب البلاد إلى قصف جوي إسرائيلي، ما أدى إلى حدوث "أضرار مادية كبيرة" واندلاع حرائق كبيرة ، في هجوم نفذ "برشقات من الصواريخ من عمق البحر المتوسط" هو الثاني على المرفق الحيوي خلال شهر. ولطالما كانت تجنبت تل أبيب منذ فترة طويلة الضربات على اللاذقية، كونها تستضيف قاعدة جوية تديرها روسيا، وسط اعتقاد بأن تل أبيب لا تنفّذ الضربات من دون إبلاغ الروس. وقد يكون هذا التطور جاء في سياق الحرب الإقتصادية على سورية، ولتشديد الحصار الإقتصادي على الشعب السوري، لتجويعه وإخضاعه، ثم محاولة فرض إملاءات المحور الأميركي . الإسرئيلي على دمشق، خصوصاً لجهة المطالبة بانسحاب القوات الإيرانية وحلفائها من الأراضي السورية، بعد تسعير هذا المحور للحرب الإقتصادية والتجويعية ضد السوريين، إثر فشل كل أشكال الحروب (التحريضية– الفتنوية، التضليلية الإعلامية، الإرهابية، الأمنية، والعسكرية) التي شنها على سورية، في تحقيق مبتغاها. عندها ذهب المحور المذكور الى زيادة الضغوط الإقتصادية على السوريين، من خلال إستهداف المرفأ المذكور، بحسب رأي مرجع عسكري وإستراتيجي. وشدد المرجع على المعنيين بضرورة إتخاذ قرارٍ بالرد المناسب على هذا التطور الخطير، لمنع تمادي العدو في عدوانه. وفي السياق، توضح مصادر سورية عليمة أن الدفاعات الجوية التابعة للجيش السوري تعاملت بدقةٍ وحذرٍ خلال تصديها للعدوان الذي إستهدف مرفأ اللاذقية، نظراً لقربه من قاعدة حميميم الروسية الواقعة قرب مدينة اللاذقية، كون المناطق المحيطة بهذه القاعدة، تقع في نطاق عمليات الجيش الروسي. كذلك تتفادى القوات السورية تكرار وقوع أي خطأ مماثل للذي وقع في أيلول 2018، يوم أسقطت الدفاعات الجوية السورية طائرة نقل عسكرية روسية عن طريق الخطأ، قبالة السواحل السورية، إثر عدوانٍ إسرائيليٍ آنذاك.

في هذا الصدد، يستغرب مصدر مسؤول في محور المقاومة تمرير القوات الروسية لهذا العدوان، على حد تعبيره. ويسأل لماذا لم تتصد الدفاعات الروسية لهذا العدوان الإسرائيلي، وفي الوقت عينه يعوق الروس مهمة الجيش السوري بالرد على العدوان كما يستوجب الرد، على اعتبار أن منطقة اللاذقية هي في نطاق عمليات الروس؟. ويلفت المصدر إلى أن هذا العدوان أصاب ساحة للحاويات التجارية، ولم يحقق إصابة أي هدفٍ عسكريٍ للقوات الإيرانية. ويكشف أن الفشل الإسرائيلي في ضرب أيٍ من الأهداف العسكرية أو اللوجستية التابعة للجيش الإيراني أو حزب الله، هو نتيجة تفوق محور المقاومة في مجال (حرب جمع المعلومات المخابراتية والحرب السيبرانية) على الكيان الإسرائيلي، يختم المرجع.

لقد أجمع خبراء ومحللون سوريون على أن عدوان إسرائيل الجوي المتكرر على ميناء اللاذقية انما يهدف لإخراجه من الخدمة عبر استكمال حلقة الحصار الاقتصادي على الشعب السوري، وتعزيز سياسة الخنق الاقتصادي التي تعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية، كما يهدف إلى دق إسفين بين الشارع السوري وبين التواجد الروسي والإيراني في سوريا . و"العدوان الإسرائيلي على مرفأ اللاذقية يمثل امتداداً للعدوان الصهيوني بأشكال عديدة ومركبة، وفي إطار متابعة العقوبات القسرية أحادية الجانب التي تفرضها الولايات المتحدة على سوريا لمحاصرة لقمة عيش المواطن السوري".

بالعودة إلى الحرب الإقتصادية على سورية، تقلل مصادر في المعارضة السورية من أهمية الآراء التي تعتبر أن إستهداف ميناء اللاذقية، يأتي ضمن الحرب التجويعية التي تستهدف الشعب السوري. وتلفت المصادر إلى أن معظم الغارات التي شنتها طائرات العدو الإسرائيلي على سورية، كانت تأتي عادةً عقب ورود معلومات لهذا العدو عن تحركات للقوات الإيرانية وحلفائها على الأراضي السورية، بغض النظر عن صدقية هذه المعلومات من عدمها، تختم المصادر. وعن الموعد المرتقب لخروج القوات العسكرية الإيرانية من سورية، يؤكد مرجع لبناني موثق وصديق كبير لدمشق، أن هذا الموعد، تحدده القيادتان السورية والإيرانية فقط ، مهما بلغت الضغوط الأميركية– الإسرائيلية، وأياً تكن النتائج. ويلفت الى أن ثبات الموقف السوري من وجود القوات الإيرانية على الأراضي السورية، ورفض الرئيس بشار الأسد لكل أشكال التطبيع مع "إسرائيل"، خصوصاً التي عرضت عليه مؤخراً، قد تبطئ من حركة الإنفتاح العربي على سورية، ولكن هذه الحركة مستمرة ولن تتوقف، بدليل إستضافة دمشق لملتقى رجال الأعمال السوريين والعراقيين وكذلك موافقة الدول الأعضاء في منظمة

الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، على استضافة العاصمة السورية دمشق، لمؤتمر الطاقة العربي في العام 2024، هذا المعلوم والمعلن على حد تعبيره. ويقول: "لو طالبت سورية بانسحاب القوات الإيرانية من أراضيها، لوجدت المسؤولين السعوديين ومن يدور في فلكهم في لبنان والمنطقة في طليعة زوار دمشق". ويضيف: "لكن سورية الحليفة لإيران منذ إنتصار الثورة الإسلامية في سبعينيات القرن الفائت، والحاضنة لكل حركات المقاومة في مختلف الدول العربية، لم تحد يوماً عن موقفها، رغم الحصار الجائر الذي فرضه الغرب عليها في ثمانينيات القرن الفائت، ثم تهديدات وزير الخارجية الأميركية الأسبق كولن باول للرئيس الأسد، لثنيه عن دعم حركات المقاومة غداة احتلال الولايات المتحدة للعراق، وبعدها إعلان الحرب الكونية عليها أخيراً، فلن يغيّر كل ذلك في الموقف السوري". وفيما لم يصدر أي تعليق رسمي من إسرائيل حول القصف، لم يبين المصدر العسكري السوري ما تم استهدافه تحديدا في ساحة الحاويات. ونادرا ما تؤكد تل أبيب تنفيذ ضرباتها في سوريا، لكنها تكرر أنها ستواصل تصديها لما تصفه بمحاولات إيران الرامية لترسيخ وجودها العسكري في سوريا. وكانت الضربة الإسرائيلية السابقة على الميناء في السابع من الشهر نفسه قد استهدفت شحنة أسلحة إيرانية مخزنة في ساحة الحاويات، وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان في حينه. ونقلت وكالة «سانا» السورية عن قائد فوج إطفاء اللاذقية قوله، إنّ «المواد المستهدفة في الحاويات هي عبارة عن زيوت وقطع غيار الآليات والسيارات»، إلا أن «المرصد السوري لحقوق الانسان» أفاد بدوره بأن القصف استهدف «حاويات تضم أسلحة وذخائر لا يُعلم ما إذا كانت إيرانية المصدر». وفي المقابل اعتبر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زادة، أن الغارات «اللا أخلاقية» تعد مثلاً إضافياً على دور إسرائيل في «إثارة الأزمات في المنطقة». وقال، إن إسرائيل «تسخر من القوانين الدولية... عبر شنها غارات متكررة على الأراضي السورية بحجج كاذبة». وقالت قناة "كان" الرسمية الإسرائيلية إن هذا هو الهجوم العاشر المنسوب لإسرائيل في سوريا خلال شهر ونصف، والأول ضد أهداف في الميناء نفسه. ولفتت إلى أن الهجوم على ميناء اللاذقية وكذلك باقي الهجمات السابقة المنسوبة لإسرائيل تعكس جهدا إسرائيليا لمحاولة دق إسفين بين الرئيس السوري بشار الأسد والإيرانيين، نظرا لأن الأسد ربما لم يكن على علم بشحنة الأسلحة الإيرانية. ونادرا ما تؤكد إسرائيل تنفيذ ضربات في سوريا، لكنها تكرر أنها ستواصل تصديها لما تصفه بمحاولات إيران الرامية إلى ترسيخ وجودها العسكري في سوريا. ووفقاً لرؤية العميد السوري المنشق والمحلل العسكري أحمد رحال فإنه

بالنسبة لإسرائيل لا أهمية لقصف الموقع، إنما لشحنات أسلحة تتواجد داخل حاويات تم استهدفها، و تحاول إيران إيصالها للداخل السوري ولبنان. ولفت إلى أنه عمل في مرفق اللاذقية الحيوي نحو 17 عاماً، وكان عمله قريباً من عمل مجموعات تضم زوارق حربية للبحرية السورية، ومن قاعدة حميميم الروسية، معتبراً ذلك دليلاً على تنسيق روسي إسرائيلي لعملية الاستهداف. وتمتلك روسيا، منظومات عديدة للدفاع الجوي في قاعدة حميميم، منها إس 300 و إس 400 ومنظومة بانتسير، القادرة على ضرب جميع أنواع الأهداف الجوية على مسافة تصل إلى 20 كم بحسب وكالة سبوتنيك الروسية. ووفق رحال فإنّ "مشكلة إسرائيل مع إيران تكون عندما تخل الأخيرة بتوازن القوى وتحاول أن تجعل من الجنوب السوري والجولان والقنيطرة سيناريو آخر للجنوب اللبناني، أو عندما تصنع أسلحة متطورة وتحاول إيصالها لمجموعاتها في لبنان وسوريا". وبحسب المعالرضة السورية تمتلك سوريا منظومة إس 200 المعدلة، تمنعها روسيا من استخدامها، ومنظومة إس 300 التي لا يمكن استعمالها أيضاً، كونها تفتقر لمدخرات التشغيل، وبالتالي فإن روسيا على إطلاع وتنسيق كامل مع إسرائيل في مثل تلك العمليات، بحسب رحال. ووفق رحال، تحاول إيران، إيجاد طرق بحرية بديلة لإيصال شحنات الأسلحة إلى سوريا براً عن طريق العراق، ومنها إلى لبنان، لكن من الواضح أن إسرائيل تمتلك شبكة عملاء واسعة قادرة على إحداث خرق أمني، حدد بدقة مكان الحاويات لاستهدافها. ومعلوم ان سوريا تشهد نزاعا داميا منذ عام 2011 تسبب بمقتل نحو نصف مليون شخص وألحق دمارا هائلا بالبنى التحتية وأدى إلى تهجير ملايين السكان داخل البلاد وخارجها. وخلال الأعوام الماضية، شن الكيان العبري مئات الضربات الجوية في سوريا، مستهدفاً مواقع للجيش السوري وخصوصا أهدافا إيرانية وأخرى لحزب الله .

وفي السياق صرح وزير الامن الإسرائيلي، بيني غانتس، مساء اليوم نفسه أن إسرائيل لن تسمح لإيران بنقل أسلحة "كاسرة للتوازن" إلى أذرعها والمجموعات الموالية لها. وجاءت تصريحات غانتس خلال زيارته قاعدة رمات ديفيد الجوية، وذلك بعد ساعات من القصف الإسرائيلي الذي طال أهدافاً في ميناء اللاذقية، في تلميح لاستهداف شحنات أسلحة. وأكد غانتس على أن الجيش الإسرائيلي سيواصل العمل في كل مكان، جواً وبراً وبحراً لضمان أمن اسرائيل. وقال : "إيران هي العدو الأكبر لشعبي وشعوب الشرق الأوسط"، مضيفاً: "أدعو دول المنطقة إلى منع إيران من التعدي على سيادتها وسكانها". واتهم غانتس إيران بالعمل على زعزعة الاستقرار في سوريا ولبنان واليمن ودول أخرى، والسعي إلى "إشعال المنطقة". وأشار إلى أن سلاح الجو

الإسرائيلي خلال العام 2021 قام بنشاطات عملياتية "مهمة". وتابع بالقول: "هذا العام تعاملنا مع تهديدات على جبهات مختلفة، وكلها تغذيها إيران التي تعد العدو الأكبر لشعبنا وشعوب المنطقة". وأضاف أن "النظام الإيراني لا يستطيع توفير التعليم والمياه لمواطنيه، لكنه يواصل استثمار مبالغ طائلة في المشروع النووي ولمشاريع وكلائه".

قناة "كان" الإسرائيلية الرسمية، قالت مساء الثلاثاء 7 ديسمبر/كانون الأول 2021، إن الهدف من الهجوم الذي شهده ميناء اللاذقية التجاري غربي سوريا، هو ضرب أسلحة متطورة مهربة من إيران عن طريق البحر. واشارت القناة إلى أن التقديرات الإسرائيلية تفيد بأن الهجوم استهدف صواريخ كروز أو طائرات مسيرة انتحارية، مضيفةً أن "هذا هو الهجوم العاشر المنسوب لإسرائيل في سوريا خلال شهر ونصف، والأول ضد أهداف في الميناء نفسه". ولفتت القناة أيضاً إلى أن "الهجوم على ميناء اللاذقية، وكذلك باقي الهجمات السابقة المنسوبة لإسرائيل، يعكس جهداً إسرائيلياً لمحاولة دق إسفين بين الرئيس السوري بشار الأسد والإيرانيين، نظراً لأن الأسد ربما لم يكن على علم بشحنة الأسلحة الإيرانية". وبحسب القناة أيضاً، فإن الهدف من الجانب الإسرائيلي هو "محاولة إحراج ( الرئيس)الأسد، وإظهار الثمن الذي يدفعه مقابل التعاون مع الإيرانيين". وهذه هي أول مرة تستهدف فيها إسرائيل مرفأ اللاذقية الرئيس في البلاد، منذ اندلاع الاحتجاجات في سوريا عام 2011، وفقاً لما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية عن المرصد السوري لحقوق الإنسان. كذلك نشرت "سانا" مقاطع فيديو وصوراً أظهرت أكياساً من الأرز والسكر ملقاة على الأرض بعد القصف، فيما لم يصدر تعليق فوري من الجانب الإسرائيلي على ما أوردته "سانا". وكان قصف إسرائيلي، في 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2021، قد أدى إلى مقتل خمسة أشخاص بينهم ثلاثة جنود سوريين، كما أصيب جنديان سوريان بجروح في الثامن من نوفمبر/تشرين الثاني 2021 جراء قصف إسرائيلي استهدف مواقع في وسط وغرب سوريا، وفق الإعلام الرسمي السوري.

**2 – التحليل الاسرائيلي للهجوم:**

الخبير العسكري الاسرائيلي رون بن يشاي كتب مقالا في صحيفة يديعوت أحرونوت، قال فيه إن "السنوات الأخيرة شهدت هجمات إسرائيلية في ميناء طرطوس جنوب الساحل السوري، لكن ميناء اللاذقية نفسه لم يشهد أي هجوم، ويمكن الافتراض أن هناك أسبابًا مقنعة لمن هاجمه هذه المرة، لأنه يعتبر مركز الحياة والاقتصاد، ولعل هذا الهجوم يفسر على أنه رسالة للأسد، الذي ربما لم يكن على علم بالتهريب الإيراني الذي كان هدفًا للهجوم، وفي الواقع خدعه الإيرانيون أيضا". وأضاف بن يشاي، الوثيق الصلة بقادة الجيش، وغطى معظم الحروب العربية الإسرائيلية، أن "مهاجمة اللاذقية تعكس الصراع الخفي والشرس على السلطة في سوريا بين أعضاء المثلث المني من النظام السوري والروس والإيرانيين، لا سيما وأن الجميع يتفاوضون على العودة لاتفاق نووي في فيينا، وفي الوقت ذاته تواصل إيران محاولة تهريب صواريخ دقيقة ومعدات إنتاج صواريخ دقيقة لحزب الله في لبنان، والميليشيات التي تعمل لصالحهم من داخل الأراضي السورية". وتواصل التقارير الإسرائيلية الحديث عن محاولات الإيرانيين تهريب أنظمة دفاع جوي للجيش السوري تحمي سوريا والقواعد الإيرانية من هجمات سلاح الجو الإسرائيلي، كما يتم تنفيذ عمليات التهريب عبر ثلاث قنوات: برية عبر الممر البري الذي يمر عبر العراق وسوريا، ومن هناك إلى لبنان، وجوية عبر الحرس الثوري الإيراني، وبحرا باستخدام سفن تجارية ترسو في طرطوس، مع العلم أن ميناء اللاذقية يشهد تفريغ حمولات الشحنات الكبيرة من الوقود والحاويات. كما تزعم المحافل الإسرائيلية أن وقف عمليات التهريب الإيرانية إلى سوريا لم يتم فقط بسبب عملياتها الجوية، في ظل أن إيران تحاول إبقاء الأماكن التي تهرب إليها داخل سوريا شمالاً وشرقاً بعيدة قدر المستطاع عن الاستهداف الإسرائيلي والرصد الروسي، من أجل تصعيب إصابة سلاح الجو الإسرائيلي للمتفجرات التي تهربها، ولذلك تقوم إيران بالتهريب عبر البحر سرا داخل الحاويات التجارية التي تحتوي على سلع مدنية من جميع الأنواع. وزعمت أجهزة الأمن الإسرائيلية أنه عندما يستخدم الإيرانيون الحاويات، فإنهم يفعلون ذلك لنقل معدات صناعية كبيرة الحجم، أو أنظمة دفاع جوي لا يمكن تفكيكها لقطع صغيرة، ونقلها بالشاحنات على الطريق البري، أو بالطائرات في الطريق الجوي، لذلك يرجح أن ما هوجم مؤخراً هو أنظمة دفاع جوي يحاول الإيرانيون تهريبها لصالح النظام في سوريا بموجب عقد دفاعي وقع قبل عامين بينهما.

في الوقت ذاته، تتحدث المحافل الإسرائيلية عن أن الإيرانيين لديهم مشكلة مع ميناء طرطوس، كونه ميناء عسكريا ومدنيا روسيا، وتستخدم أرصفته لتفريغ الوقود الإيراني القادم لسوريا، ثم لحزب الله، ويمكن تقدير أن إسرائيل لم تهاجم ميناء طرطوس في السنوات الأخيرة لتجنب إصابة العسكريين والمدنيين الروس، وسفنهم الحربية الراسية فيه. ويمكن ربط الهجوم الإسرائيلي على ميناء اللاذقية للمرة الأولى بالتعهد الذي قطعه رئيس الوزراء نفتالي بينيت في لقائه الأخير مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بأن إسرائيل ستفعل كل ما بوسعها لمنع التمركز الإيراني في سوريا من جهة، ومن جهة أخرى للحيلولة دون الإضرار بالمصالح الروسية داخل سوريا، ويمكن أيضًا تقدير أنه في المقابل وافق بوتين ضمنيا على الهجمات الإسرائيلية على القواعد الإيرانية، وهي هجمات تخدم أيضًا المصلحة الروسية.

**3 – جدل حول الدور الروسي:**

أثار الهجوم الأخير على مرفأ اللاذقية غضب بعض الإعلاميين ورجال الأعمال في سوريا، ودار الجدل حول دور "الحلفاء" بالتصدي لهذا الهجوم، في إشارة إلى عدم استخدام روسيا مضاداتها الجوية للتصدي للهجوم الإسرائيلي على الميناء الذي لا يبعد كثيرا عن قاعدة حميميم الروسية في سوريا. من ناحية أخرى نشر رئيس "اتحاد الغرف الصناعية" السوري، فارس الشهابي، تغريدة في "تويتر"، قال فيها، "يحتاج شخص ما لإخبار بوتين بأن الاستياء الشعبي من روسيا في سوريا يرتفع بشكل صاروخي بسبب الهجمات الإسرائيلية المتكررة في ظل الصمت الروسي!".

وامتد الانتقاد إلى مؤثرين ومشاهير سوريين، إذ قال لاعب المنتخب السوري السابق زياد شعبو، عبر صفحته في "فيس بوك"، "إن شاء الله ما يكونوا انزعجوا وخربت سكرتن بالقاعدة"، وذلك في إشارة إلى الروس بقاعدة "حميميم". في حين اعتبر آخرون أن ما حصل من استهداف إسرائيلي للميناء هو "لتقاعس الحلفاء"، وهو "تحدٍ للروسي أكثر منه للسوري". وسبق أن صرّح المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سوريا، ألكسندر لافرنتييف، في تشرين الثاني الماضي، حول الضربات الإسرائيلية على سوريا، أن "روسيا ترفض الهجمات غير الشرعية من قبل إسرائيل على أراضي سوريا". إلّا أنه اعتبر أن الرد باستخدام القوة على هذه العمليات سيكون "غير بنّاء"، بحسب ما قاله لافرنتييف. ودعا إلى التواصل مع الطرف الإسرائيلي على جميع

المستويات حول ضرورة احترام سيادة سوريا ووحدة أراضيها ووقف عمليات القصف هذه. وأضاف أن الإجراءات التي تتخذها إسرائيل على هذا الصعيد تتجاوز بشكل حاد أطر القانون الدولي، قائلًا، "لا يجب تحويل سوريا إلى ساحة لتصفية الحسابات بين خصوم بينهم إقليميون، لهذا السبب سنواصل عملنا في هذا الاتجاه، وسنعمل على تحقيق وقف كامل لهذه التصرفات".

في حين تعرضت منظومات الصواريخ الروسية في سوريا لانتقادات بسبب تدني كفاءتها، وفشلها في رد الهجمات على المناطق التي من المفترض أن تكون تحت حمايتها. وكان الطيران الحربي الإسرائيلي قد كثف من استهدافه لمواقع في سوريا، منها مواقع إيرانية، منذ تعيين الحكومة الأخيرة برئاسة نفتالي بينيت، في حزيران الماضي، مع تصريحات مسؤولين إسرائيليين بشأن عدم نية إسرائيل تحمّل الوجود الإيراني في سوريا. ولا تعترف إسرائيل بشكل رسمي بهجماتها الصاروخية على مناطق سورية، وتنقل وسائل الإعلام الإسرائيلية رواية الدولة السورية بشأن القصف الإسرائيلي عند حدوثه على مناطق واقعة ضمن سيطرتها. فيما اعتبر النائب السابق لمستشار الأمن القومي الإسرائيلي تشاك فريليتش، أنه إذا كانت الضربات في اللاذقية نفذتها بالفعل إسرائيل، فمن المفترض أن تكون مصممة في الغالب لمنع تراكم القدرات الإيرانية في سوريا. ورأى أن هناك فائدة ثانوية من تذكير الإيرانيين بأن إسرائيل يمكن أن تضرب في أي وقت، وفقاً لما نقلته صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية. وتابع أن الضربات ستضيف الضغط على الإيرانيين في المحادثات المستمرة في فيينا لإحياء الاتفاق النووي لعام 2015 من خلال تذكيرهم بأن الخيار العسكري مفتوح في حال فشل المفاوضات، حيث تعتبر إسرائيل أنه يجب تهديد طهران عسكرياً في حال انهيار المفاوضات، ويتزامن ذلك مع منع توسع نفوذها على الأرض في سوريا. وبحسب الصحيفة، فإنه غالبا ما تتوقف سفن الشحن الإيرانية الخاضعة للعقوبات الأميركية لنقل البضائع إلى إيران في الميناء المستهدف، وذلك وفقاً لبيانات من شركة تعقب مارين ترافيك.

ووجه رجال أعمال سوريين عبر صفحات تويتر انتقادات للروس مثل القول: "كل "الحلفاء" مندون استثناء استطاعوا خلال السنين عبرنا وبمساعدتنا تثبيت معادلات ردع استراتيجية مع خصومهم الدوليين إلا نحن! متى سيدرك هؤلاء الحلفاء ان قبول الشعب السوري بهم و احتضانه لهم منوط بإعادة تثبيت توازن الرعب مع العدو الصهيوني بمعادلات ردع جديدة..؟". ومن جانب آخر ، كتب الصحافي السوري، سامي جعارة: "مرفأ

اللاذقية الذي قصفته اسرائيل يبعد 15 كم فقط عن قاعدة حميميم المحتلة روسيا!"، واضاف ان السؤال الذي سيرافق يوميات المقاومة والنضال العربيين، وخصوصاً في سوريا، هو: أين روسيا التي تقول إنها موجودة في سوريا لتحارب الجماعات المسلحة؟ أليست روسيا في "حميميم"، التي تبعد عن مرفأ اللاذقية 14 كلم فقط؟ أليست "حميميم" هي قاعدة أُنشئت عام 2015 برضى الدولة السورية للمساعدة على مكافحة الإرهاب؟ هذه أسئلة الشعب السوري المقاوم اليوم، التي تستنكر صمت موسكو إزاء هذا العدوان الذي ينتهك، ليس فقط سيادة سوريا، بل أيضاً هيبة روسيا.

ثمة فئة من السوريين تذهب الى ابعد من ذلك فتعتبر أن "روسيا شريكة" في هذه الجريمة، وأنها لا تضاهي في هيبتها هيبةَ أميركا التي "لا يجرؤ أحد على ضرب مكان هي فيه، بينما حليفنا لاعب الشطرنج العبقري جعلنا بيدقاً صغيراً في رقعته الدولية". وآخرون قالوا إن هذه الغارات أتت "بضوء أخضر روسي". ثمّ أين هما منظومتا "أس – 300" و"أس – 400"، اللتان يُفتَرَض أن موسكو سلَّمتهما إلى دمشق؟ يسأل الشعب السوري المقاوم، ويضيف "لماذا لم يضرب بوتين على الطاولة كما فعل خروتشوف"، في إشارة إلى الزعيم السوفياتي الكبير نيكيتا خروتشوف، الذي تولى الحكم بعد ستالين. "عروس سوريا تُضرَب وهي أقرب إلى أنف روسيا ونظرها وتنفُّسها"، يقول الشعب السوري المقاوم. وبالاضافة إلى أسئلة الشعب السوري ينبري سؤال مفاده: أين قوة روسيا التي تنافس بها على الكوكب؟ ألم تشعر بشظايا اللاذقية التي تناثرت من شدة الانفجار، وبقايا المنازل والممتلكات التي صهرتها أميركا عبر "إسرائيل"، تنفيذاً لحكم إعدام سوريا؟ أين روسيا من أميركا في اللاذقية إذاً؟

الإجابة بالطبع ليست ضعف روسيا، ولا خوفها من الرد. فالاسئلة السابقة، وأسئلة الشعب السوري المقاوم، هي أسئلة وطنية ضميرية وبديهية وعروبية، وغير معنيّة بالحسابات والمصالح والاستراتيجيات الكبيرة. هي حالة غضب شعبي عفوي ثوري طبيعي، يجب أخذها في الاعتبار. أما الحقيقة، فهي أنه يجب البحث عنها في الزيارات المتكررة لوزراء الدفاع الروس لفلسطين المحتلة، ولقاءاتهم قادةَ الاحتلال الإسرائيلي بين الحين والآخر، والاتصالات المتواصلة بين الطرفين، أو البحث عنها في الوضع الجيوسياسي الروسي الضيّق والصغير في منطقة الشرق الأوسط، مقارنة مع الوضع الأميركي الواسع والمنفتح.

إنها، على الأرجح، سياسة تبادل المصالح العالمية وتقاسم الجبنة بين الأقطاب الكبرى. فالقصف الأخير على مرفأ اللاذقية في الأسبوع الأخير من عام 2021، للمرة الثانية خلال شهر واحد، إذا لم يكن لمصلحة روسيا، فهو بالتأكيد لا يضرّ مصالحها. وهذا هو المهم، تماماً كالتدخل الأميركي في كل صراعات المنطقة، وتدخل "إسرائيل" العسكري المتكرر في سماء سوريا.

إن صراع المرافئ خطر، أكبر من أي خطر آخر، فهو لا يتلاعب بمصالح الكبار فقط، بل ينسحب على الصغار أيضاً، ويؤذيهم، بالإضافة إلى الفقراء، المساكين، المواطنين الذين لا حول لهم ولا قوة، إلاّ عبر بعض الأعمال التي تؤمّن لهم قُوْتَهم وقُوْت عائلاتهم، والتي تعتمد أغلبيتها على عصب الدولة، ألا وهو المرفأ. وقصف هذا العصب هو قصف لكل الحياة. وهذا ما يحدث اليوم. مَن الذي يسأل سوريا كيف حالها بقدر ما يسأل عن حال أوراقه التفاوضية، والرتبة التي تتمتع بها مصالحه في سوريا نفسها، وبقدر ما يسارع إلى الحوار مع أصدقاء سوريا الأوفياء وكبار محور المقاومة في المنطقة، فقط لأجل حماية مصالحه. سوريا، في خريطة ما يسمى المجتمع الدولي، تُركت لوحدها. وتُترك في كل مرة، تصارع الألم، لكنها ثابتة، في خريطة حلف المقاومة، لا تُساوم على الموقف، وتترقب الأفضل.

لقد برزت حجج باطلة عديدة لتبرير القصف، لا يمكن السكوت عنها، أولاً، لأن تأثيراتها باتت هدامة على الشارع السوري، الذي يرى فيه ضعفاً أو تقاعساً على الأقل. وثانياً،لانها تحدث زعزعة في الثقة بالحليف الروسي، والحنق عليه، خاصة وأن سبب عدم انطلاق الصواريخ السورية الدفاعية وبحسب ما أعلنته روسيا على لسان نائب مدير مركز حميميم للمصالحة التابع لوزارة الدفاع الروسية، اللواء البحري أوليغ جورافليوف، هو تزامن هبوط نقل عسكريين روس في قاعدة حميميم. وهذا الكلام يطرح أسئلة كبرى حول إذا ما كان هناك تواطئ روسي في تسهيل هذا القصف، الذي جاء بعد أيام من لقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين برئيس وزراء الكيان الاسرائيلي نفتالي بينت، في 23 من كانون الأول/ ديسمبر الماضي. كما ان لقاء الساعات الخمس بين الإثنين، يُعتبر وكأنه لقاء جلاء للقلوب ما بين روسيا و"اسرائيل"، واللافت هو تطرق بوتين إلى الروابط الإقتصادية والتجارية بين بلاده و"إسرائيل"، قائلاً: "إنها تتطور بنجاح على الرغم من أنها لا تزال متواضعة حتى الآن من حيث الحجم". كما قال في بداية اللقاء "هناك العديد من القضايا الإشكالية، ولكن هناك أيضًا فرص للتعاون، خاصة في مكافحة الإرهاب"، بينما قال بنيت أن هدف اللقاء هو بناء العلاقات

الوطيدة مع روسيا، وأن تغيير رئيس حكومة الكيان لن يضر بالعلاقات ما بين البلدين. وفي حين رأى بوتين أن وجود القوات الروسية في سوريا هو لمحاربة الإرهاب، حرص بنيت على نقل رسالة إلى بوتين بقوله: "علاقاتنا مع روسيا مميزة جدا، ومبنية على العلاقة العميقة بين البلدين؛ سنبحث الأوضاع في سوريا والجهود لصد البرنامج النووي العسكري الإيراني..".

بعد دخول روسيا خضم المعركة ضد الإرهاب في سوريا، كانت العلاقات ما بين روسيا والكيان العبري كما البورصة، في صعود وهبوط. اذ يعتبر الكيان أن على روسيا القيام بالمزيد من اجله، وخاصة كون اليهود الأشكناز الذي يحكمون الكيان هم في معظمهم من يهود أوروبا الشرقية، لا سيما من الروس. وهم مجتمع قائم في حد ذاته ويمثلون المجتمع المحظي، وما يزالون حتى اليوم يتحدثون باللغة الروسية فيما بينهم، أي أن العلاقة مع أصولهم ما تزال قائمة. ومن المعروف، أن اليد الاسرائيلية اللاعبة بمفاصل الإقتصاد الروسي طويلة، وهم قوة لا يستهان بها. فهل من الممكن ان نعتبر أنها اسباب توجب المهادنة من قبل روسيا! أم أن السبب هو الإعلان الروسي وخاصة بعد اسقاط الطائرة الروسية في عام 2018، خلال الرد السوري على القصف الجوي الذي تعرضت له سوريا والذي أسقط طائرتين للكيان أنذاك، وبعدها التزمت موسكو الصمت حيال القصف الإسرائيلي، وأعلنت أنها في سوريا لمحاربة الإرهاب وليست طرفاً في الصراع السوري–الإسرائيلي. لكن روسيا قامت بتسليم جثة الجندي الاسرائيلي زخاريا باومل والمعدات التي كانت تابعة له، في نيسان/ابريل 2019. وعلى الرغم من التصريحات الروسية بأن الأمر تم بالتعاون مع الجيش السوري، إلا أن الرد الرسمي السوري جزم بأن سوريا لم تكن على علم بما حدث وتفاجأت بالتصريحات الروسية، وهذا يعني إذن ان هناك تناقضات موجودة في الأساس. بالتالي ان الهدف من وراء ضرب ميناء اللاذقية، وبالطريقة التي نُفذ بها هو أكبر بكثير من شحنات الأسلحة، إذ كشفت صحيفة معاريف العبرية، أنه على الرغم من المعارضة الأميركية فإن التمدد الصيني في "إسرائيل" وصل إلى حد تقديم مفاتيح إدارة ميناء حيفا للصين من خلال شركة شنغهاي، التي تملك الحكومة الصينية 61.07% من اسهمها، وقد حصلت الشركة على امتياز إداري لتطوير ميناء حيفا". وبحسب معاريف لن يتوقف الأمر عند ترميم المرفأ بل سيمتد إلى ميناء أسدود قرب عسقلان، حتى أن الإسرائيليين جففوا الإستثمارات في الموانئ الفلسطينية تحضيراً للإستثمارات.

**3 – ما علاقة ميناء حيفا بقصف ميناء اللاذقية؟**

بحسب مصدر سوري متابع، في العام 2014 ذهبت سوريا لإتمام صفقة أسلحة مع الصين كانت بدأت قبل سنوات، وقد نشر ذلك في مقال تحت عنوان، "سوريا في الصين". كان ذلك في وقت منعت فيه روسيا السلاح عن سوريا، وهي في أوج أزمتها للدفاع عن نفسها ضد الحرب العالمية عليها، عبر إرسال الإرهابيين من مختلف أصقاع العالم، ومن ضمنهم روسيا التي نقلت مخابراتها مخزونها من إرهابيي الشيشان وغيرهم، إلى سوريا للتخلص منهم ودعمهم إلى أن وصلوا إلى حدود اللاذقية، وفي الوقت نفسه أوقفت الدعم العسكري عن الحكومة السورية ما بين الأعوام 2011– 2015، وأن ما دفع إلى إعطاء مطار حميميم ضمن اتفاق 1984، القديم مع الإتحاد السوفييتي خلال مرحلة الرئيس الراحل حافظ الأسد، والذي يخرج الروس بمجرد الطلب السوري حتى قبل انتهاء مدة الـ 25 عاماً، ولكن المعركة ضد الإرهاب أدت إلى إعادة إحياء الاتفاق. ويؤكد المصدر، أن ما يحدث هو تواطئ اسرائيلي– روسي ضد ميناء اللاذقية، وخاصة أن الصينيين ينتظرون انتهاء معركة ادلب قبل البدء بتنفيذ مشروع "الحزام والطريق" الممتد من إيران عبر العراق إلى ميناء اللاذقية. فالمطلوب اسرائيلياً هو: " تعطيل ميناء اللاذقية، كما تم تعطيل ميناء بيروت". كما "أن الإسرائيليين غير قادرين على ضرب السفن الإيرانية التي تنقل البضائع إلى سوريا في البحر، خشية من الرد الإيراني، فيتم ضرب البضائع في أرض الميناء". مع أنها كانت مواد غذائية في المرة الأولى، وفي المرة الثانية مجرد قطع غيار للسيارات وزيوت صناعية، والتي تسببت بالحرائق والتفجيرات الكبيرة.

إذاً، ما يُراد هو تعطيل الإقتصاد السوري من اجل تشديد الحصار ضد الشعب السوري مما يدفع الدولة للبحث عن طرق لحماية الميناء، وبسبب الضغط الشعبي قد يتم وضع الميناء تحت الحماية الروسية، وبهذا يصل كل من الروسي والاسرائيلي إلى أهدافهما، وهي مراقبة البضائع الإيرانية، وبالتالي السلاح الذي يمكن أن يصل إلى سوريا وحزب الله. في وقت يبدو أن سوريا ذاهبة نحو المزيد من الضغط الإقتصادي والمعيشي. فالمطلوب أن يسبق الروسي كل من إيران والصين إلى ميناء اللاذقية، وهذا ما لن يقبل به السوري، ولن يسمح بتجيير ميناء اللاذقية أو أي من موانئه لأحد قسراً عن ارادته.

**4– الرسائل المتبادلة:**

يعتقد بعض المراقبين أن ميناء اللاذقية قد يكون قد أُدخل ضمن صراع استراتيجي بين روسيا وإيران وإسرائيل لإعادة رسم خريطة النفوذ بين الأطراف الثلاثة فيه . كما أن إسرائيل من خلال استهدافها المتكرر للميناء الحيوي قد تهدد بنسف قاعدة تفاهماتها مع روسيا القائمة على أساس اقتصار الغارات على ضرب مواقع النفوذ الإيراني من دون المساس بالبنية التحتية للاقتصاد السوري المتهالك، وإيران من خلال إصرارها على إيجاد موطئ قدم لها في ميناء اللاذقية ومحاولة استخدامه من شركائها المحليين لتهريب الأسلحة والذخائر، إنما تستهدف أيضاً ضرب إسفين بين روسيا وإسرائيل لخلخلة المعادلة القائمة بين الطرفين ووضع موسكو في موقف حرج نتيجة اضطرارها للصمت في أعقاب الغارات الإسرائيلية التي تضرب أهدافاً اقتصادية من شأنها أن تزيد الوضع الاقتصادي السوري تدهوراً، وبالتالي إظهار موسكو بمثابة الشريك في هذا الاستهداف أو العاجز عن وقفه.

في المقابل يدرك العسكريون الروس جيدًا أن أهداف الإسرائيليين من القصف في سوريا، مرتبطة بإيران أو بالقوات الموالية لإيران، لكنهم ينظرون بحساسية كبيرة إلى الهجمات الإسرائيلية. فموضوع الوجود الإيراني في سوريا من المواضيع المفضلة للبحث فيها لدى السياسيين الإسرائيليين في المفاوضات مع روسيا. من الواضح أن هذا الموضوع قد تم التطرق إليه خلال الزيارة الاخيرة لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى إسرائيل. وسبق للصحافيين الإسرائيليين أن أشاروا إلى أن الزيارة جرت على خلفية زيادة عدد الضربات الإسرائيلية على سوريا. إنما سبق أن أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن موسكو تعارض تحول سوريا إلى ساحة مواجهة بين دول ثلاث، كما أنها تعارض "استخدام الأراضي السورية ضد إسرائيل أو أي جهة أخرى".

لقد اعتبر القصف الاخير على ميناء اللاذقية الأكثر حملاً لـ«الرسائل» والدلالات منذ بدء الاستهدافات الإسرائيلية لسوريا نهاية العام 2013 بعد أشهر من «صفقة الكيماوي» بين واشنطن وموسكو، التي شملت خلال ثماني سنوات مئات الغارات في معظم مناطق البلاد وذلك للاعتبارات التالية :

1 – ميناء اللاذقية: وقع الاستهداف في أبرز ميناء سوري على بعد كيلومترات من قاعدة حميميم العسكرية الروسية التي تستضيف منظومة صواريخ «إس 300» المتطورة و«إس 400». وهذه أبرز إشارة إلى «رضا» روسيا عن الغارات الإسرائيلية، أو على الأقل، عدم معارضتها لها ومنع حصولها.

2 – غضب روسي: موسكو سبق أن أعربت لدمشق عن «غضبها» من قرار الحكومة السورية في فبراير/ شباط 2019، إعطاء عقد إدارة ميناء اللاذقية إلى إيران بعد فسخ عقد مع شركة دولية. حاولت دمشق إرضاء موسكو بإعطائها امتيازات في ميناء طرطوس القريب في إطار «لعبة التوازن بين الحليفين»، لكن الغضب الروسي بقي مضمراً ومعمراً.

3 – «عقدة سبتمبر/أيلول: في سبتمبر/ايلول 2018، أسقطت الدفاعات الجوية السورية خطأ طائرة عسكرية روسية خلال تصديها لغارات إسرائيلية. وأدى الحادث إلى مقتل 15 جندياً روسياً، وتسبب ذلك في توتر بين موسكو وإسرائيل، تطلب زيارات من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للرئيس الروسي فلاديمير بوتين لحل الأزمة والعودة إلى تشغيل «آلية التنسيق» العسكرية بين الطرفين في سوريا، لكن إسرائيل بقيت حذرة في استهداف جوار القاعدتين الروسيتين في اللاذقية وطرطوس لتجنب أي إصابات روسية.

4 – بوتين – بنيت: منذ تولي نفتالي بنيت رئاسة الحكومة خلفاً لنتنياهو في يونيو/حزيران العام الماضي، سعت روسيا إلى «تذكير» إسرائيل بوجودها في سوريا، عبر تقديم بيانات تفصيلية عن الرد السوري على الغارات واستخدام دمشق لمضادات روسية، مع تحذيرات لتل أبيب بعدم استهداف مصالح روسية أو حكومية سورية.

لكن وبحسب تسريبات إسرائيلية، فإن بنيت حصل من بوتين خلال لقائهما في سوتشي في 22 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، «على أكثر مما كان لدى نتنياهو»، إذ جرت استعادة التنسيق العسكري و«الخط الأحمر» بين تل أبيب وحميميم، بل إن أول غارة بعد لقاء بوتين – بنيت في 30 أكتوبر/تشرين الاول الماضي، حصلت بصواريخ أرض – أرض واستهدفت أطراف دمشق.

5 – «اتساع وتركيز»: منذ لقاء بوتين وبنيت، اتسعت مروحة الغارات. وتكرر «قصف غامض» على «مواقع إيرانية» شرق سوريا، فيما استهدفت إسرائيل مرات عدة أطراف دمشق ووسط سوريا، في 30 أكتوبر/تشرين

الاول و3 و8 و24 نوفمبر/تشرين الثاني، طالت «مستودعات أسلحة وذخائر إيرانية»، بحسب «المرصد السوري لحقوق الإنسان».

6 – قصف «غير إنساني»: المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سوريا، ألكسندر لافرينتييف، قال خلال مشاركته في منتدى بدمشق في منتصف نوفمبر/تشرين الاول: «فيما يتعلق بالسؤال الذي يخص القصف غير الشرعي من طرف إسرائيل لأراضي سوريا، فنحن نرفض بشكل قاطع هذه الأعمال اللاإنسانية، وندعو للتواصل مع الطرف الإسرائيلي على جميع المستويات حول ضرورة احترام سيادة سوريا ووحدة أراضيها ووقف عمليات القصف هذه». وأضاف «في هذا السياق سيكون الرد باستخدام القوة غير بناء لأنه لا أحد يحتاج إلى حرب في أراضي سوريا».

7 – «مقاومة إسرائيل»: يختلف موقف لافرينتييف تماماً عن موقف طهران، إذ إن أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني قال خلال لقائه وزير الخارجية السوري فيصل المقداد في طهران، إن «المقاومة هي السبيل الوحيدة لاستئصال هذه الغدة السرطانية من المنطقة»، وفقاً لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية (إرنا).

8 – مقاربتان ومسرح: أمام اختلاف مقاربتي موسكو وطهران في مناطق سيطرة الحكومة والعلاقة مع تل أبيب، سعت روسيا إلى إقناع إيران لإخراج تنظيماتها من قاعدة «تي فور» وسط البلاد، التي تعرضت لغارات إسرائيلية عدة، في المقابل، اتهم مسؤولون أميركيون إيران بقصف قاعدة التنف الأميركية جنوب شرقي سوريا، «انتقاماً» لقصف طائرات إسرائيلية «تي فور» بعد مرورها من فوق التنف، الأمر الذي أزعج موسكو التي تقيم تفاهمات كبرى مع واشنطن، وسوريا جزء منها.

9 – بوتين – بايدن: قبل لقاء بوتين – بنيت في نهاية أكتوبر/تشرين الاول الماضي، استهدفت تنظيمات حليفة لطهران قاعدة التنف بخمس مسيرات، في إطار «رسائلها» إلى سوتشي مقر لقاء الخصم الإسرائيلي والحليف الروسي. وليست صدفة أن يأتي القصف الإسرائيلي الأخير على «شحنة إيرانية» في اللاذقية قرب حميميم قبل ساعات من قمة الرئيسين الروسي والأميركي، اللذين لديهما علاقة جيدة مع إسرائيل ومسألة «ضمان أمنها».

10 – «النووي» و«التطبيع»: لا يمكن إخراج الغارات عن سياق التطورات الإقليمية والدولية الحاصلة خصوصاً ما يتعلق بتعثر مفاوضات «الاتفاق النووي» في فيينا وتهديدات إسرائيلية وأميركية بـ«خيارات أخرى»، إضافة إلى وجود رهانات بأن يؤدي «التطبيع» مع دمشق إلى «تقليص الوجود العسكري الإيراني» في سوريا... حتى لو كان بتفاهم بين موسكو ودمشق وطهران، التي زارها المقداد.

**5– خلاصة:**

إن اليد الاسرائيلية الآثمة والمجرمة لاتنفك تضرب وتخرب حيثما وكيفما أتيح لها أن تفعل ذلك، وضرب مرفأ اللاذقية المتكرر على مرأى ومسمع من الحليف الروسي في حميميم وعلى مسافة 15 كلم فقط إنما يطرح علامات استفهام خطيرة على صعيد الحسابات الاستراتيجية الروسية التي تأخذ بالحسبان دائما وباستمرار مصالح أمن روسيا القومي وتترك الأمن القومي العربي السوري في مهب حسابات فئوية ورغبات ذاتية حتى لو أدت إلى إلحاق الضرر والخسارة بالمصلحة الوطنية العليا للشعب السوري المظلوم.